ردمد: ١٦٥٢-٧١٨٩ ردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢-٧٤٧٢ المجلد (١١) العدد (٤٤) ... يوليو ... سبتمبر ٢٠٢٥م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة
للعلوم الإنسانية

المجلد الحادي عشر العدد الرابع والأربعون... يوليو- سبتمبر ٢٠٢٥ م ردمد: ١٦٥٢-٧١٨٩ ردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢-٧٤٧٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

المحتويات.....(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

موقف الإباضية من عثمان بن عفان ﷺ..... ١

أ.د. صالح بن درباش بن موسى الزهراني

مصطلح أهل الكتاب في القرآن الكريم، أهميته، وخصائصه، ومضامينه..... ٢٨

د. موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي

مسؤولية التاجر عن سلامة المنتج في ضوء نظام سلامة المنتجات السعودي: دراسة تحليلية..... ٥٦

د. أحمد عبدالله سفران

الزمن في الفيزياء الحديثةِ وعلاقتُه بمفهوم الأزليَّةِ والأبديَّةِ في العقيدةِ الإسلامية: دراسة عقدية مقارنة..... ٨١

د. عبدالرحمن بن علي أحمد الزهراني

أثر العقيدة في بناء الشخصية المسلمة..... ١١٦

د. عمر محمد العمر

الخوف من الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتكنوفوبيا لدى طلاب الجامعة..... ١٤٣

د. محمد حسن يحيى الزبيدى

درجة استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تدريس مهارة الاستماع بمقرر اللغة الإنجليزية لدى معلمات المرحلة الثانوية..... ١٦٦

د. إيمان طارق صالح ريس

درجة تحقق متطلبات الاقتصاد المعرفي في تعليم اللغة العربية من وجهة نظر معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية بمنطقة الباحة..... ٢٠١

د. رانيه بنت فواز اللهيبي

إدمان الهواتف الذكية وعلاقته بالتسويف الأكاديمي لدى عينة من طلبة كلية التربية بجامعة الباحة..... ٢٣٩

د. محمد بن أحمد حسن الشّرفي

فاعلية أدوات التعلم التشاركي في تنمية الاندماج والتحصيل الأكاديمي في بيئات التعلم الإلكتروني بجامعة الباحة..... ٢٧٤

د. خالد غانم حمدان الشهري

استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي وعلاقته بالتفكير الناقد لدى عينة من طلبة جامعة الباحة..... ٣٣٣

د. جيهان جمال عبدالرحمن العمير

رؤية أليكسي جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الحوار الإسلامي النصراني: قراءة تحليليَّة نقديَّة..... ٣٧١

د. أحمد إبراهيم محمد سامه عسيري

استخدام التكنولوجيا وتأثيرها على مهارات الكتابة اليدوية: دراسة استكشافية بين طلاب البكالوريوس السعوديين الذين يدرسون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية..... ٣٩٥

Technology Use and Its Influence on Handwriting Skills: An Exploratory Study among Saudi EFL Undergraduate Students.....

د. أحمد إبراهيم السلامي د. عبدالعزيز محمد

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـ علمية ـ محكمة

الرؤية: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

أ.د. محمد بن حسن الشهري

أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

نائب رئيس هيئة التحرير

د. أحمد بن محمد الفقيه الزهراني

أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة.

هيئة التحرير:

د. عبدالله بن زاهر الثقفي

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. محمد بن عبيدالله الشبيتي

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. سعيد بن محمد جمعان الهدية

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. سعيد بن صالح المنتشري

أستاذ مشارك بكلية التربية بجامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية

أستاذ مشارك بكلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: ١٦٥٢ ـ ٧١٨٩

ردمد النشر الإلكتروني: ١٦٥٨ ـ ٧٤٧٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨ ـ ١٩٦٣

ص.ب: ١٩٨٨

هاتف: ٠٠٩٦٦ ١٧ ٧٢٥٠٣٤١ / ٠٠٩٦٦ ١٧ ٧٢٧٤١١١

تحويلة: ١٣١٤

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

رؤية أليكسي جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الحوار الإسلامي النصراني: قراءة تحليليَّة نقديَّة

د. أحمد إبراهيم محمد سامه عسيري

أستاذ مساعد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد

النشر: المجلد (١١) العدد (٤٤)

الملخص:

تتناول هذه الدراسة رؤية أليكسي جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الحوار الإسلامي النصراني، مُسلِّطةً الضوء على التحولات التي شهدتها الكنيسة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، والذي مثَّل نقطة تحول جوهرية في علاقتها بالأديان الأخرى، بما في ذلك الإسلام، تُحلل الدراسة الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة التي ركَّز عليها جورافسكي في فهمه للحوار، موضحةً انتقال اللاهوت الكاثوليكي من النزعة التزمُّتية والشمولية إلى التعددية والانفتاح، بما يعكس تحولًا نوعيًّا في النهج الكنسي تجاهَ العالم، وتسعى الدراسة إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة: أولها: توضيح كيفيَّة تقديم جورافسكي مسألة الحوار الإسلامي النصراني؛ ثانيها: إبراز الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة في تحليله لموقف الكنيسة؛ وثالثها: تقديم قراءة نقديَّة لرؤيته من خلال استعراض نقاط القوة والضعف، وتعتمد الدراسة على منهجيَّات تحليليَّة ونقديَّة ووصفيَّة لفهم النصوص، وتقييم مدى جدَّتها، ومقارنتها بأعمال لاهوتيين ومفكِّرين آخرين، يتوقَّع البحث الكشف عن مدى عمق تحليل جورافسكي، وبيان مساهمته في الحوار بَيْن الإسلام والنصرانية، مع التنبُّؤ بأهميَّة المجمع الفاتيكاني الثاني في ترسيخ القيم المشتركة بَيْن الأديان، ودوره في تجاوز الطابع النخبوي للحوار، خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن نقد طرح جورافسكي يكشف عن غياب التوازن في تناول الطرفين وإهمال البعد الإسلامي، إضافة إلى الطابع النخبوي والطرح النظري للحوار دون حلول عملية، وتبرز الحاجة إلى معالجة الفروقات اللاهوتية وتوضيح آثار توظيف الحوار في التبشير لضمان حوار حقيقي قائم على الاحترام المتبادل.

الكلمات المفتاحية: الحوار الإسلامي النصراني؛ المجمع الفاتيكاني الثاني، الكنيسة الكاثوليكيَّة؛ أليكسي جورافسكي.

Alexei Gurovsky's Perspective on the Catholic Church's Position Regarding Muslim-Christian Dialogue: A Critical Analytical Reading

Dr. Ahmed Ibrahim Mohammed Samh Asiri

Assistant Professor, Department of Creed and Contemporary Doctrines,

Faculty of Sharia and Principles of Religion, King Khalid University

aiasseri@kku.edu.sa

Published: Vol. (11) Issue (44)

Abstract:

This study examines Alexei Goravsky's perspective on the Catholic Church's position regarding Islamic-Christian dialogue, highlighting the transformations the Church underwent after the Second Vatican Council, which marked a pivotal shift in its relations with other religions, including Islam. The study analyzes the theological and social dimensions Goravsky emphasized in understanding this dialogue, illustrating the transition of Catholic theology from rigidity and exclusivism to pluralism and openness, reflecting a qualitative change in the Church's approach to the world, The study aims to achieve three main objectives: first, to clarify how Goravsky presented the issue of Islamic-Christian dialogue; second, to highlight the theological and social dimensions in his analysis of the Church's stance; and third, to offer a critical reading of his vision by examining its strengths and weaknesses. The study employs analytical, critical, and descriptive methodologies to understand the texts and evaluate their novelty in comparison to works by other theologians and thinkers, The research is expected to reveal the depth of Goravsky's analysis and his contribution to Islamic-Christian dialogue while predicting the significance of the Second Vatican Council in reinforcing shared values among religions and its role in overcoming the elitist nature of dialogue, The research concluded with several key findings, most notably that the critique of Joravsky's approach reveals a lack of balance in addressing both sides and a neglect of the Islamic dimension, in addition to the elitist and theoretical nature of the dialogue without practical solutions. It also highlights the need to address the major theological differences and clarify the implications of employing dialogue for proselytization to ensure a genuine exchange based on mutual respect.

Keywords: Islamic-Christian dialogue, Second Vatican Council, Catholic Church, Alexei Goravsky.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. أما بعد..

شهِد الحوار الإسلامي النصراني تطورًا ملحوظًا على مدار العقود الأخيرة، خاصَّة بعد انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥)، الذي مثَّل نقطة تحوُّل في موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاهَ الأديان الأخرى، بما في ذلك الإسلام، في هذا السياق يُعَد كتاب "**الإسلام والنصرانية**" لأليكسي جورافسكي مساهمة بارزة في تحليل العلاقة بَيْن الإسلام والنصرانية؛ حيث قدَّم رؤية متعمقة لمسألة الحوار الإسلامي النصراني، مستندًا إلى منهج تاريخي وثقافي يربط بَيْن الأبعاد الاجتماعيَّة واللاهوتيَّة.

يسعى هذا البحث إلى تحليل رؤية جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الحوار الإسلامي النصراني، متتبِّعًا تطوُّر هذا الحوار عبرَ التاريخ، مع التركيز على الدور المحوري الذي لعبه المجمع الفاتيكاني الثاني في تغيير النظرة الكاثوليكيَّة للإسلام، ويركز جورافسكي على الجوانب الاجتماعيَّة والثقافيَّة للحوار، ويُبرز أهميَّة تجاوز الطابع النخبوي للحوار ليشمل المجتمعات الأوسع.

ومع ذلك يُثير هذا البحث أسئلة نقديَّة حول مدى أصالة طرح جورافسكي مقارنةً بمساهمات لاهوتيين ومفكِّرين مسيحيين بارزين مثل: هانز كونغ، ولويس ماسينيون[١]، الذين تميَّزوا بعمق التحليل اللاهوتي والروحي في تناولهم لهذه القضيَّة؛ لذا فإن الدراسة الحاليَّة تسعى إلى تقديم قراءة نقديَّة لرؤية جورافسكي، موازنةً بَيْن نقاط القوة والضعف في طرحه، ومدى جدَّته مقارنةً بمساهمات سابقة.

ستتناول الدراسة المحاور الآتية: تحديد رؤية جورافسكي للحوار النصراني الإسلامي، تحليل موقفه من دور الكنيسة الكاثوليكيَّة في هذا الحوار، وتقديم قراءة نقديَّة مقارنةً بمساهمات أخرى في هذا المجال، بهدف تقييم إضافاته، وأوجه القصور في طرحه، وتُعَد هذه الدراسة أيضًا محاولةً لفَهْم عمق الطرح الكاثوليكي الحديث، وأثره في تعزيز التفاهم بَيْن الأديان في ظل تحديات العصر الحديث.

إشكاليَّة الدراسة:

يُشكِّل الحوار الإسلامي النصراني محورًا مهمًّا في العلاقات بَيْن الأديان؛ حيث يسعى إلى بناء جسور التفاهم والتعايش السلمي في ظل التحديات الدينيَّة والثقافيَّة المعاصرة، وقد لعبت الكنيسة الكاثوليكيَّة دورًا محوريًّا في هذا السياق، خاصَّة بعد التحوُّلات التي شهِدها المجمع الفاتيكاني الثاني، وفي هذا الإطار قدَّم أليكسي

(١) لويس ماسينيون (١٨٨٣–١٩٦٢) مستشرق فرنسي بارز كرّس حياته لدراسة الإسلام، وخاصة التصوف والحلاج، وتنقّل بين الجزائر ومصر والعراق والحجاز قبل أن يتولى كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا ويصبح من أهم أعلام الاستشراق في القرن العشرين. جمع بين البحث الميداني والتدريس والتأليف، وأسهم في إحياء آثار إسلامية والدفاع عن قضايا المسلمين، حتى غدا مرجع الغرب الأول في التصوف الإسلامي. المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف القاهرة – مصر، ط: ٣، ١٩٦٤م.

جورافسكي رؤيته للحوار بَيْن الإسلام والنصرانية من خلال تسليط الضوء على موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة ودورها في تشكيل هذا الحوار.

الإشكاليَّة التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها تتمثَّل في: **كيف قدَّم أليكسي جورافسكي موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الحوار الإسلامي النصراني؟ وما مدى عمق وتحليليَّة رؤيته في معالجة هذه القضيَّة؟**

الأسئلة الفرعيَّة:

١. كيف قدَّم جورافسكي مسألة الحوار بَيْن الإسلام والنصرانية؟
٢. ما الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة التي ركَّز عليها في تحليله لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة؟
٣. ما نقاط القوة والضعف في رؤية جورافسكي؟

أسباب اختيار الموضوع:

١. الرغبة في تسليط الضوء على الجهود الفكريَّة في مجال الحوار بَيْن الإسلام والنصرانية: يأتي اختياري لهذا الموضوع من أهميَّة دراسة وتحليل المساهمات الأكاديميَّة، مثل: رؤية أليكسي جورافسكي، لفَهْم كيفيَّة تطوُّر الحوار الإسلامي النصراني من منظور الكنيسة الكاثوليكيَّة، وما يَحمله هذا الحوار من أبعاد دينيَّة وثقافيَّة.
٢. تقديم قراءة نقديَّة تُسهم في تطوير فَهْم أعمق للحوار: يتمثَّل أحد الدوافع في تحليل رؤية جورافسكي بعمق أكاديمي ونقدي، بهدف تقييم نقاط القوة والضعف فيها، وتقديم مقترَحات قد تُسهم في تعزيز الحوار بَيْن الإسلام والنصرانية.
٣. تسليط الضوء على الدور الكاثوليكي في العلاقات الإسلاميَّة النصرانية، وفهم الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة التي أثَّرت على موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الإسلام، خاصَّة في ضوء التحوُّلات التي أحدثها المجمع الفاتيكاني الثاني.
٤. الإسهام في تعزيز الدراسات بَيْن الأديان: يُعَد الحوار الإسلامي النصراني مجالًا حيويًّا في عالم متغيِّر، وكتابة هذا البحث فرصة للإسهام في إثراء المكتبة الأكاديميَّة ببحث نقدي ومعمَّق يساعد الباحثين المهتمِّين بهذا المجال.

أهميَّة الموضوع:

تتجلَّى أهميَّة هذا الموضوع في كونه يُسلِّط الضوء على واحدة من أبرز التحوُّلات في العلاقات الإسلاميَّة النصرانية، كما يعكس فَهمًا معمَّقًا لرؤية الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاه الإسلام، لا سيما من خلال تحليل رؤية أليكسي جورافسكي، يُسهم البحث في تقييم الأُسس اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة التي بُنِيَ عليها الحوار بَيْن الإسلام والنصرانية، مما يُعزز الفهم المتبادَل بَيْن الأديان في سياق عالمي يتطلَّب مزيدًا من التفاهم والتعايش، بالإضافة إلى

ذلك يُمثِّل هذا البحث إضافة نوعيَّة في مجال الدراسات بَيْن الأديان؛ حيث يربط بَيْن التحليل التاريخي والنقد الأكاديمي لرؤية مؤثرة، مع تسليط الضوء على القيم المشتَرَكة والتحديات التي تواجه الحوار.

أهداف الدراسة:

١. توضيح تقديم جورافسكي مسألة الحوار بَيْن الإسلام والنصرانية.
٢. إبراز الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة التي ركَّز عليها جورافسكي في تحليله لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة.
٣. تبيين نقاط القوة والضعف في رؤية جورافسكي.

الدراسات السابقة:

تُعَد الدراسات حول الحوار النصراني الإسلامي من بَيْن أكثر الحقول التي شهِدت اهتمامًا واسعًا؛ حيث تناول العديد من الباحثين قضايا التفاهم الديني والتعايش بَيْن الإسلام والنصرانية، مستشهدين في كثير من الأحيان بتحليلات أليكسي جورافسكي ومساهماته اللافتة في هذا المجال، ومع ذلك فإن معظم هذه الدراسات تعاملت مع رؤيته كجزء من أُطُر تحليليَّة أوسع دونَ تخصيص دراسة مستقلَّة تركِّز بشكل كامل على تحليل رؤيته ومنهجيَّته.

من خلال استعراض الأدبيَّات السابقة، لم أجد دراسة أكاديميَّة مكَرَّسة لرصد رؤية أليكسي جورافسكي بشكل نقدي وتحليلي، وتِبيان النقاط المحوريَّة التي ركَّز عليها، بما في ذلك الأُسُس اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة التي استَنَد إليها؛ لذلك فإن هذه الدراسة تأتي لتسُدَّ هذا الفراغ البحثي، مما يجعلها الأولى من نوعها والوحيدة في تقديم قراءة شاملة ومركَّزة لرؤية جورافسكي في سياق الحوار الإسلامي النصراني.

منهج الدراسة:

١. **المنهج التحليلي:** لفحص النصوص التي قدَّمها أليكسي جورافسكي بشكل دقيق، وتحليلها لمعرفة مضامينها، خاصَّة النقاط التي ركَّز عليها في تفسيره للعلاقة بَيْن الإسلام والنصرانية. وتحليل الوثائق الكنسيَّة التي استشهد بها جورافسكي، مثل: وثيقة Nostra Aetate، ودراسة كيفيَّة استقرائه للتاريخ واللاهوت النصراني.

تطبيق هذا المنهج في تحليل النصوص المقتبَسة من كتاباته، وفَهْم أبعادها التاريخيَّة واللاهوتيَّة.

٢. **المنهج النقدي المقارن:** لتقييم رؤية جورافسكي نقديًّا، من خلال إبراز نقاط القوة والضعف في طرحه، وإسقاط تحليلاته على آراء أخرى حول الحوار الإسلامي النصراني، واستعراض جوانب القصور، أو الجدَّة في رؤيته.

تطبيق هذا المنهج لتقييم مدى أصالة أُطروحته وعُمقها مقارنةً بالمصادر الأخرى.

٣. **المنهج الوصفي**: لتقديم عرضٍ وافٍ لرؤية جورافسكي، ومحتويات كتاباته المتعلِّقة بالحوار الإسلامي النصراني، ووصْف النقاط التي ركَّز عليها، مثل: مفهوم التوحيد، دور القيم المشتركة، وأهميَّة الحوار اللاهوتي والثقافي.

استخدام هذا المنهج في توضيح الأُطروحات الأساسيَّة لجورافسكي قبل التعمُّق في تحليلها.

حدود الدراسة:

حصرتُ اشتغالي في كتاب المستشرق الروسي جورافسكي الموسوم بعنوان: **"الإسلام والنصرانية"**.

التبويب:

مقدمة.

المطلب التمهيدي: ألكسي جورافسكي والاستشراق الروسي.

المطلب الأول: مكانة الحوار مع غير النصرانيين في الكنيسة الكاثوليكيَّة.

المطلب الثاني: تقديم جورافسكي مسألة الحوار الإسلامي النصراني.

المطلب الثالث: الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة في تحليل جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة.

المطلب الرابع: نقاط القوة والضعف في رؤية جورافسكي.

خاتمة.

المطلب التمهيدي: أليكسي جورافسكي والاستشراق الروسي

يُمثل أليكسي جورافسكي أحد أبرز الشخصيَّات الأكاديميَّة في مجال الدراسات الدينيَّة والاستشراق في المدرسة الروسيَّة؛ حيث أسهمت أعماله في تعزيز الحوار الإسلامي النصراني من منظور علمي وتاريخي، يتناول هذا المطلب أبرز محطات حياته وأعماله العلميَّة، مسلِّطًا الضوء على إسهاماته في تحليل القضايا المشتَرَكة بَيْن الإسلام والنصرانية.

من ناحية أخرى، يُعتَبر الاستشراق الروسي جزءًا فريدًا من تاريخ الدراسات الأكاديميَّة العالميَّة؛ فقد تميَّز بتوجُّهاته المختلفة عن المدارس الغربيَّة؛ حيث ركَّز على دراسة الإسلام من منظور العلاقات التاريخيَّة والثقافيَّة مع العالم الروسي، وعلى الرغم من القيود التي فرضتها الأوضاع السياسيَّة والاجتماعيَّة في روسيا القيصريَّة والسوفيتيَّة، إلا أن المستشرقين الروس أظهروا قدرة استثنائيَّة على إنتاج دراسات دقيقة وشاملة تُسلط الضوء على تعقيدات العلاقة بَيْن الإسلام والنصرانية.

أولًا: أليكسي جورافسكي Alexei Zhuravsky(١):

أليكسي جورافسكي هو باحث روسي بارز في مجال الدراسات الدينيَّة والاستشراق، متخَصِّص في الحوار الإسلامي النصراني، حصل على شهادة البكالوريوس من كليَّة الصحافة الدوليَّة بجامعة موسكو الحكوميَّة للعلاقات الدوليَّة (MGIMO) التابعة لوزارة الخارجيَّة السوفيتيَّة، وأكمل دراسته العليا بمعهد الاستشراق التابع لأكاديميَّة العلوم السوفيتيَّة؛ حيث دافع في أُطروحة الدكتوراه حول "القضايا الأيديولوجيَّة والاجتماعيَّة الثقافيَّة للحوار بَيْن الإسلام والنصرانية".

أليكسي جورافسكي عَمِل ككبير باحثين بمعهد الثقافات الشرقيَّة والآثار بجامعة العلوم الإنسانيَّة الروسيَّة من عام ١٩٩٤ إلى ٢٠١٧، وشغل منصب باحث رئيسي بمعهد الدراسات الشرقيَّة القديمة بجامعة الاقتصاد العالي (HSE) يمتلك سجلًا أكاديميًّا غنيًّا يضُم ثلاثة كتُب رئيسة تتناول قضايا الحوار الإسلامي النصراني، بالإضافة إلى أكثر من ٨٠ مقالة أكاديميَّة.

قام جورافسكي بالتدريس في عدَّة مؤسَّسات أكاديميَّة مرموقة، بما في ذلك جامعة الاقتصاد العالي، ومعهد القديس فيلاريت النصراني الأرثوذكسي؛ حيث قدَّم دورات تعليميَّة متخصِّصة عن الإسلام وعلاقاته بالنصرانية، كما أنه يُعَد من الشخصيَّات البارزة التي أسهمت في تعزيز فَهْم القضايا المشتَرَكة بَيْن الديانتَين من منظور علمي تاريخي وتحليل نقدي.

ثانيًا: أعمال أليكسي جورافسكي(٢):

١. Авраам в исламской традиции

إبراهيم في التقاليد الإسلاميَّة، النشر: ٢٠١٦.

يُناقش هذا العمل دور النبي إبراهيم –عليه السلام– في الإسلام والتقاليد الإسلاميَّة، ويُبرز أهميَّة إبراهيم كشخصيَّة مركزيَّة في التراث الإسلامي مقارنةً مع دوره في اليهوديَّة والنصرانية، ويُقدم تحليلًا عميقًا لفهم العلاقة بَيْن الإسلام والديانات الأخرى من خلال شخصيَّة إبراهيم –عليه السلام– التي تُمثل جسرًا مشتركًا للتفاعل بَيْن الثقافات الدينيَّة.

٢. Магомет–кардинал: к истории одного образа Мухаммада в средневековой Европе

محمَّد الكاردينال: تاريخ صورة لمحمَّد في أوروبا القرون الوسطى، النشر: ٢٠١٤.

---

(١) ألكسي جورافسكي، الإسلام والنصرانية، ترجمة خلف محمَّد الجراد، عالم المعرفة، ١٩٩٦، ص٢٠٥، والموقع الرسمي لألكسي جورفسكي https://magisteria.ru/autor/alexey_zhuravsky?utm_source=chatgpt.com،

(٢) موقع ألكسي جورافسكي الرسمي: https://rggu.academia.edu.

يُناقش العمل تصوُّر أوروبا في العصور الوسطى للنبي محمَّد ﷺ بناءً على موروثها اللاهوتي والثقافي، ويعكس البحث تشوُّهات الصور التاريخيَّة، وكيف أثَّرت على العلاقات بَيْن النصرانيين والمسلمين، ويُظهر أهميَّة التعامل النقدي مع الصور النمطيَّة التاريخيَّة لفهم أعمق للعلاقات الإسلاميَّة النصرانية.

٣. Коранический образ пророка Моисея в контексте взаимодействия трех теистических религий

صورة النبي موسى في القرآن في سياق تفاعل الديانات الإبراهيميَّة الثلاث، النشر: ٢٠١٣.

يركِّز هذا العمل على دور النبي موسى –عليه السلام– في القرآن، وكيف يعكس التفاعل بَيْن اليهوديَّة والنصرانية والإسلام، ويُعزز فَهْم الحوار اللاهوتي من خلال التركيز على القواسم المشتَرَكة بَيْن الأديان الثلاث.

٤. Христиане и мусульмане: Проблемы диалога

النصرانيون والمسلمون: مشكلات الحوار، النشر: ٢٠٠٠.

يُقدم هذا الكتاب مختارات تحتوي على وثائق ودراسات محوريَّة عن الحوار الإسلامي النصراني، مع تقديم جورافسكي مقدمة تحليليَّة وتعليقات تُفسر سياقات هذه النصوص، ويُمثل هذا العمل دليلًا أكاديميًّا يهدِف إلى تعزيز الحوار بَيْن الديانات، وفَهْم المشكلات التي تواجهه.

٥. Алексей Журавский. Ислам

"الإسلام"، النشر: ٢٠٠٤.

يُقدم جورافسكي تحليلًا للإسلام كدين عالمي، مع التركيز على نشأته، وتطوُّره، وتأثيره الثقافي، والحضاري، ويُعتَبر هذا الكتاب مساهمة فريدة لفَهْم الإسلام بشكل أعمق لدى القارئ غير المسلم.

٦. Очерки христиано-мусульманских отношений

مقالات عن العلاقات الإسلاميَّة النصرانية، النشر: ٢٠١٥.

يحتوي على مجموعة من المقالات التي كتبها جورافسكي حول قضايا الحوار والعلاقات بَيْن المسلمين والنصرانيين، ويُعَد هذا الكتاب مصدرًا قيِّمًا للباحثين والمهتمِّين بدراسة التفاعل بَيْن الأديان.

أعمال جورافسكي تُسلط الضوء على القضايا اللاهوتيَّة والفلسفيَّة التي تؤثر على العلاقات بَيْن الإسلام والنصرانية، مع التركيز على الحوار، وتجاوز الصور النمطيَّة، تُعتبر أعماله مرجعًا أساسيًّا لفَهْم هذه العلاقات، وتقديم نموذج للحوار بَيْن الأديان يقوم على الاحترام المتبادَل، والمعرفة الدقيقة[١].

ثالثًا: لمحة عن الاستشراق الروسي: لم تُعرف مدرسة الاستشراق الروسيَّة بتنوُّع مؤلَّفاتها في المجالات الإسلاميَّة المختلفة؛ حيث ركَّزت بشكل أساسي على دراسة القرآن الكريم، وتأسيس مناهج نقديَّة تستهدف

(١) لمن أراد أن يطلع على أعماله بالتفصيل على موقعه الرسمي: https://rggu.academia.edu

النصوص الإسلاميَّة؛ وذلك في إطار سياسات الإمبراطوريَّة الروسيَّة، علاوةً على ذلك فرضت الرَّقابة القيصريَّة قيودًا صارمةً لفترة طويلة على نَشْر الكتب والترجمات الإسلاميَّة التي تُخالف توجُّهات الدولة، مما يعكس تحيُّز المدرسة الاستشراقيَّة الروسيَّة منذ نشأتها، وحتى قُبَيل سقوط الإمبراطوريَّة[١].

١. الاستشراق الروسي تاريخيًّا:

تميَّز الاستشراق الروسي بارتباطه المباشر بالموقع الجغرافي لروسيا المجاور للجمهوريَّات الإسلاميَّة في آسيا الوسطى، بدأت علاقة روسيا بالإسلام من خلال التجار والبعثات الأرثوذكسيَّة[٢] إلى الأماكن المقدَّسة، مع تطوُّر الحاجة لفَهْم الثقافة الإسلاميَّة، دفَعَ التوسُّع الجغرافي الروسي الحكومة القيصريَّة إلى تعليم أبنائها اللغة العربيَّة واللغات الشرقيَّة الأخرى، وافتتاح معاهد وكليَّات متخصِّصة[٣]، مثل كليَّة الدراسات الشرقيَّة في سانت بطرسبرغ عام ١٧٢٤م[٤].

في القرن التاسع عشر ازداد الاهتمام بالدراسات الاستشراقيَّة، مع إنشاء أقسام جامعيَّة للغات الشرقيَّة، هذا الاهتمام كان مدفوعًا برغبة روسيا في مواكبة المدارس الاستشراقيَّة الأوروبيَّة، وفَهْم ثقافات شعوب آسيا الوسطى الإسلاميَّة لتسهيل السيطرة عليها[٥].

٢. خصائص الاستشراق الروسي:

تتميَّز الدراسات الاستشراقيَّة الروسيَّة بعدَّة خصائص بارزة: **الاهتمام بالأدب العربي والمخطوطات**: كان للمستشرقين الروس دورٌ كبيرٌ في تحقيق المخطوطات العربيَّة والحفاظ عليها، و**التواصل الجغرافي مع الدول الإسلاميَّة**: استفاد الروس من قربهم الجغرافي للتعرُّف بعمق على المجتمعات الإسلاميَّة، و**احترام التراث العربي**: مقارنةً بالمستشرقين الغربيِّين، أبْدى الروس احترامًا أكبر للتراث العربي، و**المصطلحات المبتكَرة**: استبدل المستشرقون الروس، مثل كراتشكوفسكي[٦] مصطلح "الاستشراق" بمصطلح "الاستعراب"، تأكيدًا لارتباطهم الثقافي مع العالم الإسلامي[٧].

---

(١) إلمير رفائيل كوليف، الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الروسية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٣١، ص٩.

(٢) تاريخ البعثات الأرثوذكسية (١٨٦٥-١٨٨٠م) بدأ مع الرسل، وانتشر عبر الإمبراطورية الرومانية بفضل البنية التحتية الموحدة واللغة اليونانية في العصور الوسطى، وساهم القديسان كيريل وميثوديوس في نشر النصرانية بين الشعوب السلافية، بينما ركزت الكنيسة الروسية على التوسع في آسيا وشمال أمريكا، في العصر الحديث تجددت البعثات الأرثوذكسية في إفريقيا وأمريكا وآسيا، مع التركيز على ترجمة النصوص الدينية إلى اللغات المحلية، وإعداد قادة محليين، أنظر: تاريخ الكنيسة المفصل، الأب صبحي حموي اليسوعي، مج: ٤، دار المشرق، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص ١٦٦-١٦٨.

(٣) أنظَر: محمَّد أسد شهاب، الاستشراق الروسي، مجلة الأمة الكويتية، عدد شعبان، ١٤٠٢هـ، ص٢٤.

(٤) تأسست عام ١٧٢٤ كجزء من الأكاديمية الروسية للعلوم، وتم إغلاقها بين عامي ١٧٦٥ و١٨١٩، وأُعيد افتتاحها عام ١٨١٩ باللقب الحالي، مصدر https://ar.uni24k.com/u/13473/

(٥) محمَّد سليمان حسن: كراتشكوفسكي والشرق الإسلامي، مجلة التراث العربي السورية، العدد ٩١، يوليو ٢٠٠٣م، ص١٧٢.

(٦) إيغور كراتشكوفسكي كان من أبرز المستشرقين الروس الذين أسهموا في دراسة التراث العربي والإسلامي، ركزت أبحاثه على الأدب العربي والبلاغة العربية إلى جانب اهتمامه بدراسة الحضارة الإسلامية، قدَّم إسهامات مهمة في تحقيق ونشر المخطوطات العربية، وكان له دور بارز في تقريب الثقافة العربية إلى الجمهور الروسي، تميزت أعماله

وعليه؛ فإن الاستشراق الروسي تميَّز بطابعه الخاص حيث جمع بَيْن دوافع علميَّة وسياسيَّة وجغرافيَّة، ومع ذلك بَقيَ تأثيره محدودًا مقارنةً بالاستشراق الغربي، رغمَ محاولاته الفريدة لفَهْم الشرق من داخله؛ إذ جمع بَيْن الاحترام العميق للتراث العربي والقدرة الأكاديميَّة على دراسته وتحليله.

وهذا ما يظهر على شخصيَّة جورافسكي الفكريَّة التي أخذت من مميزات المدرسة الاستشراقيَّة الروسيَّة.

المطلب الأول: تاريخ الحوار مع غير النصرانيين في الكنيسة الكاثوليكيَّة

بنى المستشرق أليكسي جورافسكي رؤيتَه للحوار الإسلامي النصراني بشكل أساسي على الدور المحوري الذي تلعبه الكنيسة الكاثوليكيَّة في صياغة هذا الحوار، مستندًا إلى مجمعاتها وتعاليمها الرسميَّة، خصوصًا بعد المجمع الفاتيكاني الثاني[(١)]، ومن الأهميَّة بمكان أن نَعرِض تاريخ الكنيسة الكاثوليكيَّة، ومواقفها تجاهَ الأديان الأخرى كمدخل لفَهْم تلك الرؤية.

ولا بدَّ للقارئ –بشكل أخص– أن يفهَم التطوُّرات التي مرَّت بها الكنيسة، بدءًا من حصريَّة الخلاص، ورفض الآخر في العصور الوسطى، إلى الانفتاح التدريجي على الأديان الأخرى في العصر الحديث، هذه المراحل التاريخيَّة تُقدم تصوُّرًا واضحًا للتحديات والفرص التي أثَّرت على صياغة العلاقات مع الإسلام وغيره من الأديان، وبالتالي فإن تناول هذه الخلفيَّة التاريخيَّة يُعين على فَهْم رؤية جورافسكي في سياقها الكنسي والتاريخي، ويكشِف عن النقلة النوعيَّة التي طرأت على موقف الكنيسة تجاهَ الحوار، مما يُمهِّد الطريق لعرض رؤيته بوضوح.

أولًا: تعريف الكنيسة الكاثوليكيَّة:

جاء في كتاب **"التعليم النصراني للكنيسة الكاثوليكيَّة"** معنى **"كاثوليكيَّة"**[(٢)]

بنهج موضوعي، وتحليل عميق للتراث العربي، مما جعله من الروَّاد في هذا المجال، أنظَر: عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين ماض وحاضر، دار المعارف مصر، ١٩٦٨م، ص٥٢، ونجيب العقيقي، المستشرقون، ج٣، ص٨٣.

(٧) أنظر: الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك، دار المناهج، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص ٦٦ وما بعدها، وإبراهيم عبد الفتاح رمضان، الاستشراق الروسي وأثره في دراسة البلاغة العربية، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة المنوفية، مصر، عدد ٣٣، ص٦٥.

(١) هو مجمع كنسي كاثوليكي يعتبر المجمع المسكوني الحادي والعشرون. انعقد هذا المجمع بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرون بين عامي ١٩٦٢م – ١٩٦٥م ، وقد صدر عن المجمع الفاتيكاني الثاني العديد من المقررات والدساتير والمراسيم ويمكن القول أنه كان مكملاً لما عجز المجمع الفاتيكاني الأول عن إتمامه وهذا بسبب سقوط روما ١٨٧٠م، مما أدى لوقف أعماله آنذاك تمخض عن المجمع إصلاحات مختلفة في جسم الكنيسة كان أبرزها التخلي عن استعمال اللاتينية في الصلاة وإبدالها باللغات المحلية، والاقرار بالحركة المسكونية وغيرها. أنظر: E. Louchez IV. Inventaire Des Fonds J. Dupont Et B. Olivier: Concile Vatican II Et (Eglise Contemporaine, Peeters Publishers,janv. 1995), p 8-9)، نقلا عن: آسيا شكيرب: التعددية الدينية والأخلاق العالمية، مجلة الحضارة الإسلامية، مج: ١٥، عدد: ٢٣، ٢٠١٤م.

(٢) التعليم النصراني للكنيسة الكاثوليكية، عرَّبه من اللاتينية: المتروبوليت حبيب باشا وآخرون، المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٩٩م، ص٢٦٦.

اللفظة "كاثوليكيَّة" تعني "جامعة"؛ أي "بحسب الكليَّة"، أو "بحسب التمام"، فالكنيسة كاثوليكيَّة بمعنى مزدوج:

- إنها كاثوليكيَّة؛ لأن المسيح حاضرٌ فيها؛ "حيث يكون المسيح يسوع، تكون الكنيسة الكاثوليكيَّة"، ففيها ملء جسد المسيح متحدًا برأسه، وهذا يعني أنها تتلقَّى منه "ملء وسائل الخلاص" الذي أراده (الشهادة بالإيمان الصحيح والكامل، الحياة الأسراريَّة المرسومة في الأفخارستيا، خدمة موسومة في الخلافة الرسوليَّة)، وهكذا كانت الكنيسة، بمعنى أساسي، كاثوليكيَّة في يوم العنصرة، وستكون كذلك إلى يوم مجيء المسيح.
- وهي كاثوليكيَّة لأن المسيح أرسلها في رسالة إلى الجنس البشري بكامله[١]: "إن جميع الناس مدعوُّون؛ لأن يكونوا من شعب الله الجديد؛ لذلك يجب أن تبقى تلك الشعوب واحدًا ووحيدًا يمتدُّ على العالم أجمع، وعلى جميع الأزمان، لكي يتم قصد الله الذي خَلَق في البدء الطبيعة البشريَّة واحدة، ويُراد أن يجمع أخيرًا في وحدة أبنائه المشتَّتين... هذا الطابع الشمولي الذي يُميز شعب الله هو عطيَّة من الرب نفْسه، الذي منه تتلقَّى الكنيسة الكاثوليكيَّة رسالتها: أن تقود البشريَّة بأسْرها، مع كل ثرواتها، إلى المسيح الذي هو رأس في وَحدة الرُّوح القُدُس".

ثانيًا: موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاه الأديان الأخرى:

منذ تأسيس الكنيسة الكاثوليكيَّة، مرَّت مواقفها تجاهَ الأديان الأخرى بمراحل متعددة تعكسُ تطوُّرات داخليَّة وخارجيَّة أثَّرت على سياساتها وتعامُلها في العصور الوسطى كان التصوُّر السائد يتمحور حول حصريَّة الخلاص عبرَ الكنيسة الكاثوليكيَّة، وهو موقف أُعلِن عنه رسميًّا في المجمع اللَّاتراني الرابع عام ١٢١٥[٢]، واستُكمِل

(١) تُظهر الفقرة المقتبسة من كتاب "التعليم النصراني للكنيسة الكاثوليكية" تصور الكنيسة الكاثوليكية لعالميتها، من حيث كونها رسالة موجَّهة إلى جميع البشر، مستندةً إلى كون المسيح حاضرًا فيها، وإلى دورها في توحيد الشعوب، ومع ذلك فإن هذه الدعوى عن "عالمية النصرانية" تظل مثار جدل واسع، خاصة في السياق الإسلامي؛ حيث جاء في القرآن الكريم أن رسالة المسيح كانت محدَّدة لبني إسرائيل، كما جاء في قوله -تعالى-: "**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ**" (آل عمران: ٤٩)، هذا النص يضع حدودًا واضحة لعالمية رسالة المسيح، مؤكدًا أن النصرانية لم تكن موجَّهة للعالم بأسره، بل لشريحة معيَّنة من الناس، علاوة على ذلك اشتغل العديد من الباحثين -بما فيهم باحثون مسيحيون- على نقد مفهوم عالمية النصرانية، موضحين كيف أن هذا المفهوم لم يتحقق فعليًّا على مدار التاريخ، فالنصرانية تأثرت بانقسامات داخلية كبيرة بين طوائفها المختلفة، وتفاوتت في الممارسات والإيمان بين الثقافات، مما يثير تساؤلات حول مدى قدرتها على تحقيق هذا الطابع العالمي المزعوم، كما أن مفهوم العالمية يرتبط في كثير من الأحيان بتوسعات سياسية واقتصادية أكثر منه برسالة دينية روحية بحتة، وبالتالي يمكن القول: إن دعوى العالمية للنصرانية -كما تصورها الكنيسة الكاثوليكية- ليست مقنعة من الناحية التاريخية ولا الدينية، وهي موضع انتقاد وتحليل واسع في الدراسات الدينية المقارنة، أنظَر: عبد الباري، فرج الله: نقض دعوى عالمية النصرانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

(٢) I. Neuer, & J. Dupuis, ed, The Christian Faith in the Doctrinal Documents of the Catholic Church, p.281. (Unam Sanctam)

ببيانات لاحقة مثل بيان البابا بونيفاس الثامن "Unam Sanctam" عام ١٣٠٢، الذي أكَّد أن الخلاص لا يتحقَّق إلا من خلال الكنيسة الكاثوليكيَّة(١).

في العصور الحديثة بدأت الكنيسة بإعادة تقييم هذا الموقف في ضوء التحديات الفكريَّة والسياسيَّة، ظهرت تحوُّلات ملموسة خاصَّة خلال فترة المجمع الفاتيكاني الثاني؛ حيث أُصدِر بيان "Nostra Aetate"(٢) الذي أقرَّ بوجود قيمة روحيَّة في الأديان الأخرى، وأهميَّة الحوار بَيْن الأديان، مثَّل هذا البيان نقطة تحوُّل كبيرة في الموقف الكاثوليكي؛ إذ أكَّدت الكنيسة احترامها للمعتَقَدات الأخرى، وسَعْيها لتعزيز التفاهم المشترَك(٣).

بعد المجمع أصدرت الكنيسة وثائق إرشاديَّة مثل " Guidelines on Dialogue with People of Living Faiths and Ideologies" في عام ١٩٧٩، و"Dialogue and Proclamation" عام ١٩٩١، والتي شدَّدت على أهميَّة الحوار بَيْن الأديان كوسيلة لتعزيز التفاهم والتعايش السِّلمي، ومع ذلك ظل هناك توازن دقيق بَيْن الاعتراف بقيمة الأديان الأخرى، والتأكيد على العقيدة الكاثوليكيَّة بوصفها الطريق الأمثل للخلاص(٤).

ثالثًا: موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاهَ المسلمين:

اتَّسم موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاهَ المسلمين بتغيُّرات ملحوظة عبرَ التاريخ، خلال العصور الوسطى تأثَّر الموقف بالصراعات العسكريَّة مثل الحروب الصليبيَّة؛ حيث سادت رؤية سلبيَّة تجاهَ الإسلام باعتباره تهديدًا.

مع بداية العصور الحديثة، بدأت الكنيسة في تبَنِّي رؤية أكثر توازُنًا، خاصَّة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، في وثيقة "Nostra Aetate"، أُكِّد على احترام الإسلام كدين توحيدي يشترك مع النصرانية في العديد من القيم، مثل: الإيمان بالإله الواحد، والالتزام بالصلاة والصوم، أشادت الوثيقة أيضًا باحترام المسلمين لمريم العذراء، ودورهم في تعزيز القيم الأخلاقيَّة(٥).

---

(١) Aydin, Mahmut. Modern Western Christian Theological Understandings of Muslims, p.14. Reference taken from: J. neuner& J. Dupuis Eds. The Christian Faith in the Doctinal Documents of the Catholic Church (Banglore: Theological Publication in India, 1996, p.16.

(٢) (Nostra Aetate) This was at the 7th session of the council on the 28th October, 1965. See: Oesterreicher, "Declaration on the Relationship of the Church to Non-Christian Religions" , p. 122-123

(٣) دعاء محمود فينون، الحوار النصراني الإسلامي قراءة في كتاب التصورات اللاهوتية النصرانية عن المسلمين منذ المجمع الفاتيكاني الثاني، محمَّد إيدن، عن مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلد: ١١، عدد: ٤٤، (٢٠٠٦) https://citj.org/index.php/citj/article/view/1339

(4)Sesretariat for Non- Christian Religions, "The Attitude of the Church towards the Followers of Other Religions. Reflections and Orientations on Dialogue and Mission", Bu (New York: Paulist Press, 1990).

(٥) دعاء محمود فينون، المرجع السابق، ص ١٧.

بعد المجمع توسَّع الحوار بَيْن الكاثوليك والمسلمين من خلال مبادرات مثل: تأسيس "المجلس الأسقفي للحوار بَيْن الأديان (١٩٨٩)"، وشهِدت العقود اللاحقة تطوُّرًا ملحوظًا في العلاقات، خاصَّة مع البابا يوحنا بولس الثاني الذي دعا إلى تعزيز الحوار، والتفاهم المشتَرَك في العديد من خطاباته وزياراته(١).

تأسيسًا على ما سبق نُلخص المحطات التاريخيَّة الرئيسة:

١. ما قبل المجمع الفاتيكاني الثاني:

- كانت العلاقة مع الأديان الأخرى -بما في ذلك الإسلام- تركِّز على مفهوم الحصريَّة الكاثوليكيَّة للخلاص.
- التصريحات البابويَّة مثل "Unam Sanctam" أكَّدت ضرورة الخضوع للكنيسة لتحقيق الخلاص.

٢. المجمع الفاتيكاني الثاني (1962–1965):

- إصدار وثيقة "Nostra Aetate"، التي مثَّلت تحولًا جذريًّا في موقف الكنيسة؛ حيث دعت إلى احترام الأديان الأخرى والحوار.
- تم الإقرار بقيم مشتركة مع الإسلام مثل: التوحيد، والالتزام الأخلاقي.

٣. ما بعد المجمع الفاتيكاني الثاني:

- إصدار وثائق مثل: "Guidelines on Dialogue" و"Dialogue and Proclamation" لتأطير العلاقات بَيْن الكاثوليك والمسلمين.
- جهود البابا يوحنا بولس الثاني لتعزيز الحوار مع المسلمين من خلال لقاءات وزيارات متعدِّدة.

خلاصةُ ما سبق أن موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاهَ الأديان الأخرى -والمسلمين خصوصًا- يعكس تطورًا كبيرًا من الحصريَّة إلى الانفتاح والحوار، هذا التطور يعكس استجابة الكنيسة للتغيُّرات العالميَّة، ورغبتها في تعزيز التفاهم والتعايش السِّلمي، ومع ذلك فإن التوازن بَيْن احترام الأديان الأخرى والحفاظ على العقيدة الكاثوليكيَّة يظل تحديًا مستمرًّا، يتضح أن المبادرات الحواريَّة التي أطلقتها النصرانية الغربيَّة مع الآخر الديني جاءت كمحاولة للتكيُّف مع تحديات العصر الحديث، ومأزق العولمة، بهدف تأسيس وَحدة دينيَّة ترتقي بالإنسانيَّة إلى آفاق من الروحانيَّة بعيدًا عن الاضطهاد والاستغلال، إلا أن الموروث التاريخي الإقصائي ممثَّلًا في قاعدة "لا خلاص خارج الكنيسة" ظل عقبةً أمام تحقيق هذا الهدف، مما دفع اللاهوتيين إلى تأويل هذه القاعدة لتقليل تأثيرها السلبي.

(1)Aydin, Mahmut. Modern Western Christian Theological Understandings of Muslims, p.50.

رغمَ وجود توجُّهات تدعو إلى الوحدة الدينيَّة والتفاهم، إلا أن النزعات الإقصائيَّة ظلَّت تظهر بشكل مستمر، مما قلَّل من تأثير الجهود الإيجابيَّة، أما العلاقة مع الإسلام؛ فقد بَقيَ الخطاب النصراني الرسمي متمسكًا باستبعاد الإسلام، وعدم الاعتراف بنبوة محمَّد صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، رغم الإشادة برموز الإسلام واحترامهم.

المطلب الثاني: تقديم جورافسكي مسألة الحوار الإسلامي النصراني

يُعَد تحليل أليكسي جورافسكي مسألة الحوار الإسلامي النصراني إحدى المحطات البارزة في رصد التحوُّلات اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة للكنيسة الكاثوليكيَّة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، إذ يركِّز جورافسكي على إعادة تشكيل العلاقة بَيْن الإسلام والنصرانية من خلال إبراز نقاط الالتقاء، مثل: الإيمان المشترَك بالله الواحد، مع تسليط الضوء على دور وثيقة Nostra Aetate في تغيير الصورة النمطيَّة عن الإسلام، كما يُقدم رؤية نقديَّة حول طبيعة الحوار وأهدافه، متناولًا التحديات التي تواجِهه، مثل: طابعه النخبوي، واعتماده أحيانًا كأداة للتبشير، وفي هذا المطلب سأبين ذلك.

١. التاريخ الطويل للصراعات وسوء الفهم:

يُشير أليكسي جورافسكي إلى أن الصراعات الطويلة بَيْن الإسلام والنصرانية أسهمت في خلق صورة متبادَلة مشوَّهة بَيْن الطرفين من أبرز هذه الصراعات الحروب الصليبيَّة، التي شكَّلت رمزًا للعَداء التاريخي، ورسَّخت في الذاكرة الجماعيَّة لكل من المسلمين والنصرانيين صورًا سلبيَّة عن الآخر(١)، يرى جورافسكي أن هذه الصراعات جعلت الحوار متعثرًا لفترات طويلة، إلا أن الكنيسة الكاثوليكيَّة بدأت بمراجعة هذه النظرة، مع انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، مما أتاح فرصة لبَدْء مسار جديد للحوار(٢).

٢. التحول في موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة:

يُشير جورافسكي إلى أن وثيقة "**Nostra Aetate**"(٣) الصادرة عن المجمع الفاتيكاني الثاني مثَّلَت نقطة تحوُّل رئيسة في موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاهَ الإسلام، تضمَّنت الوثيقة اعترافًا صريحًا بالإسلام كدين توحيدي،

---

(١) أنظَر: إسماعيل عريف، الأبعاد الدينية والسياسية للحوار الإسلامي النصراني – دراسة تحليلية نقدية في ظل الحوار الهادف، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، ٢٠١٣، ص١٤٢.

(٢) ألكسي جورافسكي، الإسلام والنصرانية، ص٣٤.

(٣) وثيقة *Nostra Aetate*، الصادرة عن المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥، تمثل تحولًا تاريخيًّا في موقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهودية، ورفضت الوثيقة بشكل واضح التهمة القديمة الموجَّهة لليهود بقتل الإله (*deicide*)، وأكدت على الرابطة الدينية المشتركة بين اليهود والكاثوليك، كما أعادت التأكيد على العهد الأبدي بين الله وشعب إسرائيل، وأعلنت عدم اهتمام الكنيسة بتعميد اليهود، أنظَر موقع: https://www-adl- و The Holy See https://www.vatican.va/content/vatican/en.html

دعت الوثيقة إلى بدء حوار وُدي بين الكاثوليك واليهود يشمل المناقشات الكتابية واللاهوتية لتعزيز الفهم المتبادَل، وبعد نقاشات ومقاومة من بعض الأطراف، حَظِيت الوثيقة بموافقة الأساقفة والكرادلة في ٢٨ أكتوبر ١٩٦٥، كما شجعت الوثيقة على الحوار مع باقي الديانات العالمية، مما جعلها نقطة انطلاق لنهج جديد في علاقات الكنيسة مع الأديان الأخرى.

وشدَّدت على احترام تقاليده الدينيَّة، وأكَّدت الوثيقة على الشراكة في الإيمان بالله الواحد، قائلةً: "الكنيسة تنظُر بتقدير كبير إلى المسلمين، الذين يعبُدون الإله الواحد، ويؤمنون بقدرته الكليَّة، ويرجون لقاءه يومَ القيامة"(١)، وهذا يُخالف تمامًا ما صرَّح به يوحنا الدمشقي(٢) الذي أقرَّ بأن الإسلام هرطقة مسيحيَّة، وأن أتباعه إسماعيليون، ولم يَعتبرهم أصحاب دين مستقِل(٣).

وكان لهذا التحوُّل تأثير كبير في نظر ألكسي لتعزيز الحوار بَيْن الطرفين من خلال العديد من المبادرات اللاحقة.

٣. الأسس اللاهوتيَّة للحوار:

يرى جورافسكي أن التوحيد يُمثل الأساس اللاهوتي المشتَرَك الذي يُمكن أن ينطلق منه الحوار بَيْن الإسلام والنصرانية، ويُشير إلى أن إيمان الطرفين بإله واحد يُمثِّل قاعدة قويَّة لتقريب وجهات النظر وتعزيز التفاهم، وقد عبَّر البابا يوحنا بولس الثاني عن هذه الفكرة حين وصف المسلمين بـ "معنا يعبدون اللهَ"، وهو ما تؤكده الآية في قوله –تعالى–: **"وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون"** [العنكبوت: ٤٦]، مما يؤكد أهميَّة الاعتراف المتبادَل بهذا المبدأ كوسيلة لتعزيز العلاقات بَيْن الديانَتَين(٤).

٤. المجالات المشتركة:

يوضح جورافسكي أن هناك العديد من المجالات المشتَرَكة التي يُمكن البناء عليها لتعزيز العلاقات بَيْن الإسلام والنصرانية، ومن بَيْن هذه المجالات إجلال المسلمين للسيدة مريم العذراء(٥) –عليها السلام– واحترامهم

---

(١) أنظَر: أعمال الرسل: ١٧/ ٢٥–٢٨. و Concilium Vaticanum 2-um. Documents, Concillaires, Jean XXIII (23), Paul VI 6 Discours. 1962-1965 (Paris, 1966), P. 27.

(٢) يوحنا الدمشقي (٦٧٥–٧٤٩م) هو منصور بن سرجون من أهم مفكري النصرانية في العصر الأموي. وُلد في دمشق لأسرة مسيحية بارزة تولّى أفرادها إدارة المال في الدولة الأموية، ونشأ على ثقافة أدبية ولاهوتية واسعة تلقّاها على يد راهب صقلي. يُعدّ أبرز الآباء الذين كتبوا عن بدايات الإسلام من منظور مسيحي وعدّه هرطقة. خلّف مؤلفات مؤثرة، أهمها: ينبوع المعرفة والجدال بين مسلم ومسيحي. أنظر: يوحنا الدمشقي المائة مقالة في الإيمان الأرثودوكسي، ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور، المكتبة البولسية، لبنان ١٩٨٤، ص ٣٧ وما بعد.

(٣) فرج بالحاج، الإسلام ومسارات الاستغراب، فتح دفاتر النقد والنقد المضاد، مجمع الأطرش، ط١، ٢٠١٩، ص١٥.

(٤) الإسلام والنصرانية، ص١٢٣.

(٥) هذا التعبير ورد في بيان المجمع الفاتيكاني الثاني، وهو ادعاء يمكن أن ننقده من منظور إسلامي بالقول: إن التضرع لمريم العذراء –رغم مكانتها العظيمة– يتعارض مع مفهوم التوحيد الذي ينص على أن العبادة –بما في ذلك الدعاء– يجب أن تُوجَّه لله –تعالى– وحدَه دون واسطة، كما جاء في قوله –تعالى–: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: ٦٠). علاوة على ذلك، التضرع للبشر، حتى لو كانوا من الصالحين، ليس مدعومًا بالنصوص الأصلية للنصرانية، كما أن العديد من الطوائف النصرانية مثل البروتستانت ترفض هذه الممارسة، قال –تعالى–: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) المائدة/ ١١٦، فقال –تعالى–: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ * يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ) آل عمران/ ٤٢–٤٣.

للسيد المسيح –عليه السلام– كنَبيٍّ، كما أشار إلى زيارة البابا بندكت السادس عشر للمسجد الأزرق في إسطنبول[١] كرمز عملي للحوار بَيْن الأديان، وهو ما يعكس الرغبة في إيجاد جسور روحيَّة مشترَكة[٢].

٥. التحديات التي تواجه الحوار:

يُحذر جورافسكي من التحديات التي قد تواجه الحوار الإسلامي النصراني، والتي تتمثَّل في تحويله إلى وسيلة لتحقيق أهداف سياسيَّة أو دنيويَّة، ويرى أن هذا النهج قد يؤدي إلى الخلط بَيْن القيم الدينيَّة والدنيويَّة، مما يُفرغ الحوار من مضمونه الرُّوحي، ويُحوِّله إلى مجرَّد أداة لتحقيق مكاسب آنيَّة، وقد ضرب مثالًا بالحوار الذي يَصحَبُه التبشير كغاية[٣].

العلاقة بَيْن الحوار والتبشير تُظهر أن الحوار بالنسبة للمسيحيين ليس غاية في حد ذاته، بل وسيلة لتحقيق هدفهم الأساسي وهو التبشير بعد أن فشلت الكنيسةُ في تحقيق أغراضها التبشيريَّة باستخدام وسائل تقليديَّة مثل: المساعدات الماليَّة، والخدمات الاجتماعيَّة، ولجأت إلى الحوار كأداة جديدة للوصول إلى أتباع الديانات الأخرى، وخاصَّة المسلمين، البابا بولس السادس أكَّد على استخدام الحوار كوسيلة للتبشير، مشيرًا إلى أنه أسلوب لإيجاد علاقات وُد وسلام مع الديانات الأخرى، وقد ترسَّخَ هذا النهج مع انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢–١٩٦٥م)؛ حيث أصبح الحوار وسيلة لإعادة مجد النصرانية في مواجهة التحديات، وأبرزها اعتناق أعداد متزايدة من النصرانيين للإسلام[٤].

كما يُشير إلى خطر آخر يتمثَّل في محاولة بعض الأطراف الوصول إلى "حلول وسط" على حساب القيم الرُّوحيَّة، مما قد يؤدي إلى ظهور نَزَعات جديدة من السلفيَّة أو التزَمُّت، بالنسبة لجورافسكي يجب أن يظل الحوار ملتزمًا بالتنوع واحترام العقائد المختلفة، دون السعي إلى إلغاء الفروق، أو فرض رؤية واحدة على الطرف الآخر، كما قال بأن رأي اللاهوتيين المحدثين؛ في تلك الأخطاء تعود إلى وقوع الكاثوليكيَّة تحت تأثير النزعات التزمُّتيَّة – الشموليَّة، والمطابقة بَيْن النصرانية والثقافة الغربيَّة[٥].

٦. طبيعة الحوار وأهدافه:

(1)Pope Francis prays alongside Grand Mufti in Istanbul's Blue Mosque, https://www.theguardian.com/world/2014/nov/29/pope-francis-turkey-pray-blue-mosque-islam-cooperation.

(٢) الإسلام والنصرانية، ص١٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ص١٣٧.

(٤) أنظر: الإسلام والنصرانية، ص١٣٨، وعبد الرحيم السلمي: الحوار بين الأديان، نشر في ٦ نوفمبر، ٢٠٢٠. https://www.quranicthought.com/ar/books/

(٥) المرجع نفسه، ص ١٣٩.

يُشدِّد جورافسكي على أن الحوار بَيْن الأديان لا يعني التخَلِّي عن العقائد الدينيَّة، بل يهدِف إلى إيجاد أرضيَّة مشترَكة تقوم على القيم الإنسانيَّة مثل: العدالة والسلام(١)، في هذا السياق أشار إلى مبادرات مثل "رسالة عمان"، التي جمعت قادة دينيين من مختلف الأديان لتعزيز التفاهم والتعايش، كأمثلة على الحوار البَنَّاء.

٧. نقد الطابع النخبوي للحوار:

رغمَ تقديره للخطوات التي اتخذتها الكنيسة الكاثوليكيَّة، ينتقد جورافسكي الطابع النخبوي الذي يَطْغى على الحوار بَيْن النصرانية والأديان، فهو يرى أن هذا الحوار ما يزال محصورًا على مستوى القيادات الدينيَّة، ولم يصل إلى المجتمعات الشعبيَّة بشكل فعَّال؛ حيث يقول: "وبصرف النظر عن التحوُّلات الإيجابيَّة الملحوظة فيما يخُص موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاهَ العالم الإسلامي؛ فإن الحوار يجري حاليًّا بشكل أساسي على مستوًى نخبوي، وليس على نطاق جماهيري"(٢).

وهو الأمر الذي أكَّده كثير من المشتغلين بحوار الأديان؛ حيث اعتبروه في جوهره حوارًا بَيْن النُّخَب الدينيَّة، وليس بَيْن الأديان نفْسها، يتطلَّب هذا الحوار تأويلًا جديدًا للنصوص التأسيسيَّة يختلف عن التأويلات القديمة، بهدف تعزيز التسامح مع الآخر، ومع ذلك يظل الحوار محدودًا بالنُّخَب بسبب صعوبة وصول العامَّة إلى النصوص الدينيَّة للأديان الأخرى، وعدم إلمامهم باللغات اللازمة لهذا الحوار(٣).

ونخلُصُ إلى أن جورافسكي يُشير لتطور الحوار الإسلامي النصراني بفضل مراجعات الكنيسة الكاثوليكيَّة، خاصَّة مع وثيقة Nostra Aetate التي مثَّلَت نقطة تحوُّل رئيسة، يركِّز على التوحيد كقاعدة لاهوتيَّة مشترَكة، مع إبراز المجالات المشترَكة والتحديات، مثل: الطابع النخبوي للحوار، وخطر استغلاله لأهداف تبشيريَّة، يؤكِّد أن الحوار يجب أن يظل ملتزمًا بالتنوع، والاحترام المتبادَل، متجنِّبًا فرض رؤية واحدة أو تسطيح القيم الرُّوحيَّة لتحقيق مكاسب سياسيَّة أو اجتماعيَّة، وفيما يأتي سأوضح الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة للحوار كما رآها جورافسكي.

المطلب الثالث: الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة في تحليل جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة

بعد استعراض المطالب السابقة التي تناولت تطوُّر العلاقة بَيْن الإسلام والنصرانية في ضوء الحوار الديني، يأتي هذا المطلب ليُسلِّط الضوء على الأبعاد اللاهوتيَّة والاجتماعيَّة التي شكَّلت الأساس الفكري لتحليل ألكسي جورافسكي لموقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الحوار الإسلامي النصراني، ويتناول المطلب كيفيَّة انتقال الكنيسة من

(1) Nostra aetate, 1965,NO 3.

(٢) الإسلام والنصرانية، ص١٣٧.

(٣) محمَّد النوي، من قضايا حوار الأديان، مقال منشور في موقع: تكوين، ٣١/ ديسمبر/ ٢٠٢٤، https://taqueen.com/

النزعة التزمُّتيَّة إلى الانفتاح والتعَدُّديَّة، إلى جانب التحديات الاجتماعيَّة والثقافيَّة التي تواجه هذا الحوار، مما يعكس تطوُّرًا في الفكر اللَّاهوتي والاجتماعي النصراني في سياق الحوار مع الإسلام، وسأوضح تلك الأبعاد كما يأتي:

أولًا: الأبعاد اللاهوتيَّة للحوار الإسلامي النصراني:

١. التحوُّل من التزمُّت إلى الانفتاح:

يُشير ألكسي جورافسكي إلى أن اللاهوت الكاثوليكي شهِد تحوُّلًا جذريًّا من النزعات التزمُّتيَّة والشموليَّة التي كانت تطبع الكنيسة سابقًا إلى منهجيَّة أكثر انفتاحًا[١]، وهذا التحوُّل ظهر بوضوح بعد النصف الأول من القرن العشرين، خاصَّة بعد المجمع الفاتيكاني الثاني اللاهوتيون الحديثون باتوا يَعترفون بأخطاء الكنيسة السابقة، والتي ربطت النصرانية بثقافة غربيَّة مغلَقة، ويسعَوْن لتصحيحها عبرَ الحوار والتجديد[٢].

٢. نقد النزعة التمامية والشمولية:

يركِّز جورافسكي على مصطلح "التماميَّة" أو "الشموليَّة"، الذي يُشير إلى اعتقاد بعض الكاثوليك بامتلاك الحقيقة المطلَقة[٣]، مما يؤدي إلى عزلة الكنيسة عن العالَم، وهذا النمط المغلَق جعل الكنيسة تتبَنَّى رؤية تعارُضيَّة بَيْن "الكنيسة" و"العالم"، ويؤكد أن هذه النزعات لم تَعُد مقبولةً؛ حيث يسعى اللاهوت الحديث إلى تجاوُزها من خلال تعزيز قيم الحوار والانفتاح.

٣. التعدديَّة كمبدأ لاهوتي جديد:

يُشدِّد ألكسي على أهميَّة قبول التعدُّديَّة الدينيَّة والثقافيَّة، ورفض مقولة ادِّعاء احتكار الحقيقة، كجزء من اللاهوت الكاثوليكي الحديث، واشتراك الأديان في الحقيقة فكرة تَعدُّديَّة نادى بها الكثير من الفلاسفة أشهرُهم الفيلسوف البريطاني جون هيك، وهو يُعَدُّ من أبرز المدافعين عن فكرة "الاشتراك في الحقيقة" بَيْن الأديان، قدَّم مفهوم "البلوراليَّة الدينيَّة"، الذي ينُصُّ على أن الأديان المختلفة هي استجابات متنوِّعة لواقع إلهي واحد في كتابه God Has Many Names (لله أسماء عديدة)، يؤكِّد جون هيك أن كل الأديان تسعى نحوَ الحقيقة المطلَقة، لكنْ كلٌّ منها يُعبِّر عن هذه الحقيقة بطرق مختلفة تتأثَّر بالثقافة والتاريخ[٤].

---

(١) ويُقصَد بهذا تلك القناعات التي سادت المنظومة الكنسية قبل المجمع الفاتيكاني الثاني التي تدَّعي عدم الخلاص إلَّا بقبول المسيح والتعميد، وغيرها، أنظَر: الأب سليم دكَّاش اليسوعي، الحوار المسكوني والعلاقات مع الأديان غير النصرانية: المجمع الفاتيكاني الثاني صاحب ثورة: فأين هي اليوم؟ مقال منشور في مجلة: المنارة، https://almanara-magazine.net

(٢) الإسلام والنصرانية، ص١٣٨.

(٣) وقد أشرتُ إلى هذا سابقًا بأن النصرانية تقول بعالمية تعاليمها، رغم أن نصوص الكتاب المقدَّس تقول بعكس ذلك، ومثاله ما جاء في إنجيل متى: ١٥/٢٤: "لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ"، وهو في نفس السياق ينقد قول المسلمين بأن الإسلام عالمي، ويدَّعي بأن هذا الطرح يحول دون نجاح الحوار النصراني الإسلامي، لكنه طرح غير منهجي؛ لأن الحوار أمر، وعالمية الدين أمر آخر، فالأول قائم على بنود، والثاني على دليل.

(4)pluralism is the view that the great world faiths embody different perceptions and conceptions of، and correspondingly different responses to، the Real or the Ultimate from within the major variant cultural

ويرى اللاهوتيون مثل: ج. ماريتين، وكارل رايز أن الكنيسة لم تَعُد تسعى للهيمنة على المجتمعات، بل يجب أن تتكيَّف مع مجتمعات تعدُّديَّة، مما يُعزز دورها في الحوار مع الأديان والثقافات الأخرى(١).

ثانيًا: الأبعاد الاجتماعيَّة الثقافيَّة للحوار الإسلامي النصراني:

١. **الحوار كوسيلة للتقارب بين الكنيسة والعالم:** يَعتبر جورافسكي أن الحوار أصبح وسيلة جديدة للتفاعل بَيْن الكنيسة والعالم؛ حيث يُلخص رأي بولس السادس في موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة إلى ثلاثة مواقف(٢) كالآتي:

- **موقف الانعزال أو "الجيتو"**(٣): هو الموقف الذي يُعبر عن انسحاب الكنيسة إلى عالمها الخاص؛ بحيث تبتعد عن التفاعل مع العالم الخارجي، وتكتفي بالانغلاق على ذاتها.
- **موقف الإدانة والتحريم:** في هذا الموقف تقترب الكنيسة من العالم فقط لإدانته؛ حيث تتخذُ موقفًا ناقدًا وعدائيًّا تجاهَ مظاهر العالم المختلفة دون محاولة للفهم أو التفاهم.
- **موقف الحوار:** هذا هو الموقف الذي دعا إليه البابا بولس السادس؛ حيث يتم التواصل والتفاعل مع العالم على أساس الحوار البنَّاء، يرى البابا أن الحوار هو الأسلوب الأمثل لإقامة علاقات إيجابيَّة بَيْن الكنيسة والعالم.

٢. **التحديات الثقافيَّة والاجتماعيَّة للحوار:** يوضح جورافسكي أن الحوار الإسلامي النصراني يواجه تحديات تتعلَّق بالاختلافات الثقافيَّة والاجتماعيَّة، ويرى أن هذه التحديات يجب أن تُواجَه عبرَ التفاهم المتبادَل بَيْن الطرفين، مما يُعزز من قيم السلام والاحترام المتبادَل مع الكنيسة الكاثوليكيَّة من خلال انخراطها في القضايا الاجتماعيَّة، وتسعى إلى تجاوز هذه التحديات، وتقديم نموذج جديد للحوار بَيْن الأديان والثقافات(٤).

من خلال تحليل ألكسي جورافسكي، يظهر بوضوح أن الكنيسة الكاثوليكيَّة شهِدت تحوُّلات لاهوتيَّة واجتماعيَّة عميقة في سَعْيها لتعزيز الحوار الإسلامي النصراني على الصعيد اللاهوتي، وتمثَّلت أبرز معالم هذا التحوُّل

---

ways of being human; and that within each of them the transformation of human existence from self-centeredness to Reality centeredness is manifestly taking place...and taking place، so far as human observation can tell، to much the same extent. [Hick، John، Problems of Religious Pluralism (Houndmills, Basingstoke: The Macmillan Press، 1985). P: 0.36 - 0.1

(١) الإسلام والنصرانية، ص١٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص١٤٠.

(٣) "**الجيتو**" هو مصطلح يُشير إلى أحياء أو مناطق مغلقة يقطنها مجموعة معيَّنة من الناس غالبًا لأسباب دينية، أو عرقية، أو اجتماعية، وكانت تُستخدَم تاريخيًّا للإشارة إلى الأحياء التي فُرِض على اليهود السكن فيها في أوروبا خلال القرون الوسطى. في السياق الذي تحدث عنه البابا بولس السادس، أو ألكسي جورافيسكي، "الجيتو" يُشير إلى حالة **الانعزال الفكري أو الديني**؛ حيث تبتعد الكنيسة أو مجموعة دينية عن التفاعل مع العالم الخارجي، وتكتفي بالعزلة داخل حدودها الخاصة. أنظَر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣، ج١١، ص١٩٠.

(٤) الإسلام والنصرانية، ص١٤١.

في الانتقال من التزمُّت والانغلاق إلى الانفتاح والتعَدُّديَّة، وهو ما يعكس نُضجًا في الفكر الكنسي نحوَ قبول الآخر، أما من الناحية الاجتماعيَّة؛ فقد سَعَت الكنيسة إلى الانخراط في قضايا العالم، معتمدةً الحوار كوسيلة أساسيَّة للتقارب مع الأديان والثقافات الأخرى.

ورغمَ أهميَّة هذه التحوُّلات، يبقى الحوار الإسلامي النصراني مليئًا بالتحديات، سواءٌ على مستوى التفاوت الثقافي، أو اختلاف الرُّؤى حول قضايا دينيَّة واجتماعيَّة حسَّاسة، ومع ذلك فإن تعزيز قيم الحوار والتفاهم يظل السبيل الأمثل لتحقيق التعايش السِّلمي بَيْن الأديان.

المطلب الرابع: نقاط القوة والضعف في رؤية جورافسكي

يُسلط هذا المطلب الضوء على جوانب القوة والقصور في رؤية أليكسي جورافسكي للحوار الإسلامي النصراني، متناولًا تحليله اللاهوتي والاجتماعي، ومقاربته للتحديات التي تواجه هذا الحوار كما يأتي:

أولًا: نقاط القوة:

١. العمق التاريخي واللاهوتي:

تميَّزت رؤية جورافسكي بتحليل عميق وشامل لتطور موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة من الإسلام على مر التاريخ، استنَدَ في تحليله إلى وثائق الكنيسة الكاثوليكيَّة المهمَّة، وهو الذي يُبرز أن الحوار الإسلامي النصراني لا يقتصر على المؤتمرات والندوات، بل يشمل تاريخًا طويلًا من العلاقات المتبادَلة على مدى أربعة عشر قرنًا، هذه العلاقات تتضمَّن الجوانب الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة والسياسيَّة، وكذلك التصوُّرات والمعارف المتبادَلة بَيْن الطرفين في جوهره الحوار هو عمليَّة تفاعل ثقافي وتاريخي مستمرة بَيْن الشرق والغرب(١).

وأعقب البيان الختامي لمجمع الفاتيكان الثاني العديد من البيانات، منها بيان لويس كاردت عام ١٩٦٦، دعا فيه إلى الصبر وتغيير سوء الفَهْم المتبادَل، كما أشار إلى واجب النصراني الديني تجاهَ الحوار مع المسلمين، مسلِّطًا الضوء على القيم المشتَرَكة كالصدق والثقة بالله، ومع ذلك أغفَلَ أليكسي جورافسكي الإشارة إلى هذا البيان المهم الصادر عن لويس كاردت، الذي كان يُعزز رؤية الحوار الديني من منظور عملي وتفصيلي، يدعو إلى توضيح المعتَقَد من جهة الطرفين(٢).

(١) الإسلام والنصرانية، ص٢٢.

(٢) بسام داود العجك، الحوار الإسلامي النصراني، المبادئ التاريخ الموضوعات الأهداف، دار قتيبة، ط١، ١٩٩٨، ص٣٨٠-٣٨١.

٢. التركيز على القيم المشتَركة:

أبرز جورافسكي أهميَّة القيم الرُّوحيَّة والأخلاقيَّة المشتَركة بَيْن الإسلام والنصرانية كأرضيَّة للحوار، يُثني على التوحيد[١] كجسر فكري ورُوحي يجمَع الديانَتَين، مُشيرًا إلى ضرورة البناء على هذه النقطة.

وهذا مطلَب آخر يَعي النصرانيون حقيقتَه من خلال محاورهم للمسلمين؛ لأنه محور فَعَّال، بل وممهِّد لدعوة التقريب، ونتيجة حتميَّة لكل مؤشرات الحوار بَيْن المسلمين والنصرانيين، وهو أيضًا بحث عن ضمانات العيش المشترَك في الإطار المجتمعي الكبير بالتواصل، والثقة الفاعلة ضمنَ مؤسَّسات المجتمع المدني المتنوعة[٢].

٣. الرؤية الواقعيَّة للتحديات:

قدَّم جورافسكي رؤية واقعيَّة للتحديات التي تواجه الحوار، مثل: الحواجز النفسيَّة، والتاريخ الطويل من الصراعات.

فقد ورد في بيان المجمع ما يأتي: "ولئنْ كان قد وقع في غضون الزمن كثيرٌ من المنازعات والعداوات بَيْن النصرانيين والمسلمين؛ فإن المجمع يحُث الجميع على نسيان الماضي، والعمل باجتهاد صادق في سبيل التفاهم، وأن يُحمَوْا ويُعزَّزوا كلُّهم معًا من أجْل جميع الناس، والعدالة الاجتماعيَّة، والقيم الرُّوحيَّة، والسلام، والحريَّة"[٣].

٤. ربط الحوار بالقضايا الإنسانيَّة المشتَركة:

يُشدد جورافسكي على أهميَّة الحوار في معالجة القضايا الإنسانيَّة المشتَركة، مثل: العدالة الاجتماعيَّة، والسلام العالمي، مما يمنح الحوار بُعدًا عمليًّا.

إن التركيز على مسألة الحوار وعينها في إطار الحوار الإسلامي النصراني، يُعَد قضيَّة جوهريَّة بالنسبة للمتحاورين؛ إذ إنَّ ذلك ينبع من أهميَّة الحوار ودوره في تعزيز القيم الإنسانيَّة، وإشاعتها ونَشْرها، ودوره كذلك في إحلال التفاهم بَيْن الجميع، وغير ذلك مما له صلةٌ بالواقع المعاش[٤].

---

(١) ورد في بيان المجمع الفاتيكاني الثاني نص يؤكد هذا: "وتنظر الكنيسة أيضًا بتقدير إلى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد، الحي، القيوم، الرحمن، القدير، الذي خلق السماوات والأرض، وكل الناس، إنهم يسعون بكل نفوسهم إلى التسليم بأحكام الله، وإن خفيت مقاصده، كما سلَّم له إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه، والذين لا يعترفون بيسوع إلهًا، يكرمونه نبيًّا، ويكرهون أمه العذراء مريم... "، المجمع الفاتيكاني الثاني: دساتير، قرارات، بيانات، ط١، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٩٢، ص٥.

(٢) محمَّد الفاضل اللافي، تأصيل الحوار الديني، تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط، ط١، دار الكلمة، مصر، ٢٠٠٤، ص٣٩٢.

(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني، ص٥.

(٤) إسماعيل عريف، الأبعاد الدينية والسياسية للحوار الإسلامي النصراني – دراسة تحليلية نقدية في ظل الحوار الهادف، ص٩٤.

ثانيًا: نقاط الضعف:

١. التركيز الأُحادي على الجانب الكاثوليكي:

رغمَ عمق تحليله، إلا أن جورافسكي ركَّز بشكل كبير على رؤية الكنيسة الكاثوليكيَّة، مغفلًا الجوانب الإسلاميَّة بشكل مطلَق، وأيضًا أغفل الأطراف النصرانية الأخرى، وهذا يجعل التحليل غير متوازنٍ.

فالكنيسة الأرثوذكسيَّة الروسيَّة لها دورٌ بارزٌ في الحوار الإسلامي–النصراني؛ حيث تسعى لتعزيز التفاهم بَيْن الأديان ومكافحة التطرف، مؤكِّدة على القيم المشتَرَكة كالسلام والعدالة، أثنى البطريرك كيريل على جهود رابطة العالم الإسلامي، مشيرًا إلى أهميَّة التواصل بَيْن الطرفين، كما تم توقيع اتفاقيَّة تعاون تعكس التزامَ الجانبين بنشر ثقافة التعايش والمحبَّة، ودعم حقوق الإنسان، والتنسيق في القضايا الإنسانيَّة المشترَكة، مما يُعزز مكانة الكنيسة الأرثوذكسيَّة في بناء التفاهم بَيْن الأديان(١).

٢. عدم تقديم حلول للحوار الناجح:

أشار جورافسكي إلى الطابع النخبوي للحوار، لكنَّه لم يُقدِّم حلولًا عمليَّة لتوسيع نطاقه ليشمل الفئات الشعبيَّة.

فعلى الرغم من تطوُّر هذا الحوار، وتقدُّمه بشكل مستمر، بَقيَ مقتصرًا على فئة معَيَّنة؛ إذ سجَّل غياب الجمهور الإسلامي والنصراني العريض عن هذه العمليَّة، وهذا ما أثَّر سلبًا عليه؛ لأن الحوار إذا أراد أن يتأصَّل ويتجذَّر، عليه أن يعمل لتوسيع حجم المشاركة لتشمل الجماهير المؤمنة، وأن ينقل أطروحاته النظريَّة إلى مجال الواقع التطبيقي الميداني(٢).

كما تتحقَّق أهداف الحوار بتحويله من رغبة القادة والمفكرين والنُّخَب إلى خيار جماهيري اجتماعي تتبَنَّاه المجتمعات بصفة عامَّة، ومن ثَمَّ يعمَل كل واحدٍ في دائرة اهتمامه(٣).

خاتمة:

تخلُصُ هذه الدراسة إلى أن رؤية أليكسي جورافسكي للحوار الإسلامي النصراني قدَّمت تحليلًا معمَّقًا لتحوُّلات الكنيسة الكاثوليكيَّة تجاهَ الإسلام، مستنِدةً إلى دور محوري للمجمع الفاتيكاني الثاني، ووثيقة Nostra Aetate، تناول جورافسكي الأبعاد اللاهوتيَّة للحوار، مبرِزًا الانتقال من النزعات التزمُّتيَّة والشموليَّة إلى الانفتاح

(١) اتفاقية تعاون بين «العالم الإسلامي» والكنيسة الروسية لتعزيز التعايش ومواجهة التطرف، نُشر: ٢٣:٤٤–٢٤ يوليو ٢٠١٩ م، ٢٢ ذي القَعدة ١٤٤٠ هـ، موقع: الشرق الأوسط: https://aawsat.com/home/article/

(٢) نعيمة إدريس الحوار النصراني الإسلامي بين المصداقية والتشكيك دراسة مقارنة موازنة، ط١، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ٢٠١١، ص٤٠.

(٣) عمار جيدل، حوار الحضارات وشروطه ومقاصده، مؤتمر شروط الحوار المثمر، بين الثقافات والحضارات، ج١، ٢٠٠٢، ص١٣٨.

والتعَدُّديَّة، مع التأكيد على أهميَّة التوحيد كقاعدة مشتَرَكة لتعزيز الحوار، كما أوضح الأبعاد الاجتماعيَّة للحوار، مُشيرًا إلى أن الكنيسة أصبحت تسعى للانخراط في القضايا الإنسانيَّة والاجتماعيَّة لتعزيز السلام والتفاهم.

نتائج الدراسة:

١. **عدم التوازن في طرح جورافسكي:** رغم تحليله العميق لتطوُّر موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة، إلا أن رؤيته تركَّزت بشكل كبير على الجانب الكاثوليكي؛ مما أدَّى إلى إغفال البُعد الإسلامي بشكل واضح، هذا التحيُّز يجعل التحليل أُحادي الجانب، ويُقلل من شموليَّة الرؤية.

٢. **الطابع النخبوي للحوار:** أبرز جورافسكي مشكلة الطابع النخبوي للحوار، لكنَّه لم يُقدم حلولًا عمليَّةً لتجاوز هذه العقبة، إذ يتطلَّب نجاح الحوار تَوْسيعه ليشملَ فئات شعبيَّة أوسع، وهو ما لم يتم تناوله بعمق في رؤيته.

٣. **التغاضي عن التحديات اللاهوتيَّة المعقَّدة:** رغمَ إشارته إلى أهميَّة القيم المشتَرَكة، لم يوضح جورافسكي كيفيَّة التعامل مع الفروقات اللاهوتيَّة الكبرى بَيْن الإسلام والنصرانية، مما قد يؤدي إلى تعثُّر الحوار.

٤. **غياب الإطار العملي لتفعيل الحوار:** لم يطرح جورافسكي آليَّات محدَّدة لتطبيق الحوار على أرض الواقع، ويظلُّ الطرح نظريًّا إلى حدٍّ كبيرٍ، دونَ تقديم خُطة عمليَّة واضحة لتفعيل الحوار، وتعزيز التفاهم المتبادَل.

٥. **التبشير تحت مظلة الحوار:** رغم إشارة جورافسكي إلى استخدام الحوار كوسيلة للتبشير، لم يُناقش بشكلٍ كافٍ تداعيات هذا النهج على مصداقيَّة الحوار، وفعاليَّته في بناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادَل.

وتظلُّ رؤية جورافسكي مساهمة مهمَّة في تحليل تطوُّر موقف الكنيسة الكاثوليكيَّة، لكنَّها تحتاج إلى مراجعة نقديَّة تُعالج قصورها من حيث التوازن بَيْن الطرفين، وتفعيل الحلول العمليَّة لتحقيق حوار شامل وفعَّال.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

ألكسي جورافسكي، الإسلام والنصرانية، ترجمة خلف محمَّد الجراد، عالم المعرفة، ١٩٩٦.

إلمير رفائيل كوليف، الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الروسية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ١٤٣١.

التعليم النصراني للكنيسة الكاثوليكيَّة، عرَّبَه من اللاتينية: المتروبوليت حبيب باشا وآخرون، المكتبة البولسية، لبنان، ١٩٩٩م.

عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين ماضٍ وحاضرٍ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.

عبد الباري، فرج الله: نقض دعوى عالمية النصرانية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

عبد الرحيم السلمي: الحوار بين الأديان، نشر في ٦ نوفمبر، ٢٠٢٠.

عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣، ج ١١.

فرج بالحاج، الإسلام ومسارات الاستغراب، فتح دفاتر النقد والنقد المضاد، مجمع الأطرش، ط١، ٢٠١٩.

إسماعيل عريف، الأبعاد الدينيَّة والسياسية للحوار الإسلامي النصراني – دراسة تحليليَّة نقديَّة في ظل الحوار الهادف، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، ٢٠١٣.

بسام داود العجك، الحوار الإسلامي النصراني، المبادئ التاريخ الموضوعات الأهداف، دار قتيبة، ط١، ١٩٩٨.

المجمع الفاتيكاني الثاني: دساتير، قرارات، بيانات، ط١، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٩٢.

محمَّد الفاضل اللافي، تأصيل الحوار الديني، تأصيل المصطلحات وتحديد الضوابط، ط١، دار الكلمة، مصر، ٢٠٠٤.

تاريخ الكنيسة المفصل، الأب صبحي حموي اليسوعي، مج: ٤، دار المشرق، ط: ١، ٢٠٠٣م.

الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة، سعدون محمود الساموك، دار المناهج، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

يوحنا الدمشقي المائة مقالة في الإيمان الأرثودوكسي، ترجمة الأرشمندريت أدريانوس شكور، المكتبة البولسية، لبنان ١٩٨٤.

المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف القاهرة – مصر، ط: ٣، ١٩٦٤م.

الكتب الأعجمية:

I. Neuer, & J. Dupuis, ed, The Christian Faith in the Doctrinal Documents of the Catholic Church. (Unam Sanctam)

Aydin, Mahmut. Modern Western Christian Theological Understandings of Muslims, Reference taken from: J. neuner& J. Dupuis Eds. The Christian Faith in the Doctinal Documents of the Catholic Church (Banglore: Theological Publication in India, 1996.

Sesretariat for Non- Christian Religions, "The Attitude of the Church towards the Followers of Other Religions. Reflections and Orientations on Dialogue and Mission", Bu (New York: Paulist Press, 1990).

Concilium Vaticanum 2-um. Documents, Concillaires, Jean XXIII (23), Paul VI 6 Discours. 1962-1965 (Paris, 1966).

Hick، John، Problems of Religious Pluralism (Houndmills, Basingstoke: The Macmillan Press، 1985). P: 0.36 - 0.1

المجلات:

محمَّد أسد شهاب، الاستشراق الروسي، مجلة الأمة الكويتية، عدد شعبان، ١٤٠٢هـ.

محمَّد سليمان حسن: كراتشكوفسكي والشرق الإسلامي، مجلة التراث العربي السورية، العدد ٩١، يوليو ٢٠٠٣م.

إبراهيم عبد الفتاح رمضان، الاستشراق الروسي وأثره في دراسة البلاغة العربية، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة المنوفية، مصر، عدد ٣٣.

دعاء محمود فينون، الحوار النصراني الإسلامي قراءة في كتاب التصورات اللاهوتيَّة النصرانية عن المسلمين منذ المجمع الفاتيكاني الثاني، محمَّد إيدن، عن مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، مجلد ١١، عدد ٤٤، (٢٠٠٦).

الأب سليم دكَّاش اليسوعي، الحوار المسكوني والعلاقات مع الأديان غير النصرانية: المجمع الفاتيكاني الثاني صاحب ثورة: فأين هي اليوم؟ مقال منشور في مجلة: المنارة، https://almanara-magazine.net.

عمار جيدل، حوار الحضارات وشروطه ومقاصده، مؤتمر شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات، ج١، ٢٠٠٢.

آسيا شكيرب: التعددية الدينية والأخلاق العالمية، مجلة الحضارة الإسلامية، مج: ١٥، عدد: ٢٣، ٢٠١٤م.

المواقع الإلكترونية:

1. https://ar.uni24k.com/u/13473/.
2. https://magisteria.ru/autor/alexey_zhuravsky?utm_source=chatgpt.com.
3. https://rggu.academia.edu.
4. https://taqueen.com/.
5. https://www.quranicthought.com/ar/books/.
6. https://www-adl .
7. Pope Francis prays alongside Grand Mufti in Istanbul's Blue Mosque, https://www.theguardian.com/world/2014/nov/29/pope-francis turkey-pray-blue-mosque-islam-cooperation.
8. The Holy See https://www.vatican.va/content/vatican/en.html.
9. https://citj.org/index.php/citj/article/view/1339.
10. https://aawsat.com/home/article/.

p-ISSN: 1652 – 7189 e-ISSN: 1658 – 7472 Volume No.: 11 Issue No.: 44 .. July – September 2025

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs